كتاب بهجة السامعين والناظرين

بمولد سيد الاولين والاخرين

لخاتمة المحدثين الشيخ الامام

العالم العلامة العمدة

الفهامة نجم الدين

الغيطي الشافعي

تغمده الله برحمته

ورضوانه

امين

بسم الله الرحمن الرحيم • وبه نستعين

الحمد لله الذى انار بمولد احمد المصطفى صلى الله عليه
وسلم جميع الوجود • واظهر شمس فضل نبينا محمد المجتبى
صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الاول فكان للعباد
سعد السعود • وخلق نوره من نوره قبل ايجاد كل موجود
فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شا الملك المعبود
ثم نقله فى الاصلاب الطاهرة والارحام الزاكية
الى ان ابرزه الى الخلق رحمة منه بهم وارادة لافاضة النعم
والجود واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله من
على عباده بهذا النبى الكريم • الذى جعله لهم رحمة فى الدنيا
وفى ذلك اليوم المشهود واشهد ان سيدنا محمدا صلى الله
عليه وسلم عبده ورسوله المخصوص بعموم الرسالة
للعالمين السابقين واللاحقين والموجودين الذين كان
كل منهم بوجوده واتباعه اعظم مسعود والممنوح بالشفاعة
العظمى وذلك المقام المحمود صاحب اللواء المعقود
والحوض المورود صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه
الذين سعدوا به وكانوا لاحواله وهديه اعظم شهود

اما بعد فان شهر ربيع الاول المشرق قد انبعث
فيه ثمرة السعادة وصار روضة بذلك اعظم روض مفوق
واختص بمنقبة عظيمة فاق بها على الشهور • وفاز بكرامة
كبرى صار مذكورا بها على ممر الدهور • وما احسن ما قال

سائر حج

ونرا

٢

١

فيه القايل الوجيه شعر

بهذا الشهر في الاسلام فضل • ومنقبة تفوق على الشهور
فمولود به واسم ومعنى • وايات بهرن لذى الظهور
ربيع في ربيع في ربيع • ونور فوق نور فوق نور

وتلك المنقبة التي اختص بها بي الظهور فيه لسيد المرسلين والولادة فيه لافضل الخلايق اجمعين الذي كان وجوده وظهوره رحمة للعالمين وقامعًا للمعتدين من اصطفاه الله تعالى واختصه بالفضايل والكرامات وايده بالمعجزات الظاهرات والايات الباهرات • من لا يمكن حصر صفاته الظاهرة والباطنة وشمايله • ويعجز التقوى عن استيعاب ذلك بدلايله

الامر اعظم من مقالة قايل • ان رقق البلغا او ان فخموا
ماذا يقول المادحون ومدحه • حقا به نطق الكتاب المحكم

وقد حكي ان العارف بالله تعالى الكبير وسراج اهل المحبة الشهير من قمع عاله من معارض اباحفص عمر بن الفارض دامت امدادانه وتوالت بركاته روي في المنام فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم فانشد رضي الله تعالى عنه ونفع به قايلا •

ارى كل مدح في النبي مقصرا • وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذي هو اهله • عليه فما مقدار ما تمدح الورى

فوجوده الظهوري صلى الله عليه وسلم كان متقدما على خلق

الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ذوا القدر المنيف
اخرج البخارى فى تاريخه الكبير من مراسيل الحسن
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبيا فى الخلق
واخرهم فى البعث ثم قرا ومنك ومن نوح واخرج مسلم
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل
ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنه وكان عرشه
على الماء ومن جملة ما كتب فى الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا
خاتم النبيين واخرج الامام احمد والحاكم وصححه غيرهما
عن العرباض بن سارية عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
انى عبد الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل فى طينته
وقوله لمنجدل يعنى طريحا ملقى على الارض قبل نفخ الروح
فيه وفى رواية لاحمد وغيره وصححه الحاكم وغيره ايضا عن ميسرة
الضبى قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم
بين الروح والجسد وفى رواية متى كتبت نبيا من الكتابة
وفى رواية متى وجبت لك النبوة قال كنت نبيا وادم بين
الما والطين قال بعض الحفاظ لم نقف عليه بهذا اللفظ
انتهى وكذا اما اشتهر بلفظ كنت نبيا ولا ادم ولا ما ولا طين
قال بعض الحفاظ فيه وفيما قبله باطلان ومعنى وجوب
النبوة وكتابتها كما فى الروايتين المتقدمتين ثبوت النبوة
وظهورها فى الخارج نحو كتب عليكم الصيام كما كتب كتب الله

٣

لاغلبن انا ورسلي والمراد ظهور ذلك للملايكة وروحه صلى
الله عليه وسلم في عالم الارواح اعلاما بعظم شرفه وتمييزه
على بقية الانبيا وخص الاظهار بحالة كون ادم بين الروح
والجسد لانه اول دخول الارواح الى عالم الاجساد
والتمايز حينئذ اتم واظهر فاختص صلى الله عليه وسلم بزيادة
اظهار شرفه حينيذ للتمييز عن غيره تمييزا اعظم تمييز
فان قيل ان النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به
موجودا وانما يكون غالبا بعد اربعين سنة فكيف يوصف
به قبل وجوده وارساله وقد اجاب عنه الامام
الغزالي بان المراد بالخلق هنا التقدير لا الايجاد فانه
قبل ان تحمل به امه لم يكن مخلوقا ولكن الغايات والكمالات
سابقة في التقدير لاحقة في الوجود فقوله كنت نبيا اى
في التقدير قبل تمام خلقة ادم لانه لم ينشر الله خلق ادم
الا لينشر من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم وذهب
السبكي الى ما هو ابين وهو انه قد جا ان الله خلق الارواح
قبل الاجساد فالاشارة بقوله كنت نبيا الى روحه
الشريفه اى الى حقيقة من الحقايق ولا يعلمها الا الله تعالى
ومن خصه بالاطلاع عليها ثم انه تعالى يوتى كل حقيقة
منها ما شا في اى وقت شا فحقيقته صلى الله عليه وسلم قد
تكون من حين خلق ادم اتاها ذلك الوصف بان خلقها
متهيئة له وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا

حينيذ

وكتب اسمه على العرش ليعلم ملايكته وغيرهم كرامته عنده
تحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف
المتصف بها فحينئذ اتيانه النبوة والحكمة وساير اوصاف
حقيقته وكمالاته معجل لا تاخر فيه وانما المتاخر تكونه
وتنقله في الاصلاب والارحام الطاهرة الى ان ظهر
صلى الله عليه وسلم واما من فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا
فلم يصل لهذا المعنى لان علمه تعالى محيط بجميع الاشيا والوصف
بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت
له في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم
بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبي
وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبيا يعلم الله
نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي
صلى الله عليه وسلم ولاجلها اخبر بهذا الخبر اعلاما لامته
ليعرفوا قدره عند الله تعالى واخرج ابن سعد عن الشعبي
قال رجل يا رسول الله متى استنبيت قال وادم بين
الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق فهذا يدل على ان
ادم لما صور طينا استخرج منه صلى الله عليه وسلم
ونبي واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهره ليخرج اوان
وجوده فهو اولهم خلقا واخرهم بعثا وما تقرر من انه
استخرج ونبي قبل نفخ الروح فيه اي في ادم فكان
ادم حينئذ مواتا لا روح فيه وهو صلى الله عليه وسلم

الكان

كان حيا حين استخرج ونبي واخذ منه ميثاقه لا ينافيه ما
دل عليه اكثر الاحاديث من ان استخراج ذرية ادم منه
كان منه بعد نفخ الروح فيه لاختصاصه صلى الله عليه وسلم
من بين ذريه ادم باستخراجه من ظهر ادم قبل نفخ الروح
فيه لانه صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الانساني
وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده والاحاديث صريحة في ذلك
كما قال بعضهم في تفسير الحافظ عماد الدين بن كثير عن علي وبن عباس
رضي الله عنهم في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الاية ان الله لم يبعث نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ
عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه واخذ
السبكي من الاية انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبيا وانه
على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته
ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن ادم الى يوم القيمة ويكون
الانبيا وامهم كلهم من امته فلو اتفق مجيئه في زمن
ادم ونوح او ابراهيم او موسى وعيسى صلوات الله وسلامه
عليهم وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك
اخذ الله الميثاق وقوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص
به الناس من زمانه الى يوم القيمة بل يتينا ول من قبلهم ايضا
وبه يتبين معنى قوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وظهر
بذلك حكمة كون الانبيا تحت لوايه في الاخرة وصلاته بهم ليلة الاسرا

في الدنيا وروى عبد الرزاق بسنده الى جابر بن عبد الله الانصاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لما سأله عن اول
شي خلقه الله يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور
نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث
شا الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم
الحديث بطوله واختلفوا في اول المخلوقات
بعد النور المحمدي فقيل العرش لما صح من قوله صلى الله
عليه وسلم قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنه وكان عرشه على الما
وصح اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال يا رب
وما اكتب قال مقادير كل شي لكن صح في حديث
مرفوع ان الما خلق قبل العرش فعلم ان الأشيا أول
المخلوقة على الاطلاق النور المحمدي ثم الما ثم العرش
ثم القلم لما علمت من حديث اول ما خلق الله القلم مع
الحديث الذي قبله الدالين على ان التقدير وقع بعد العرش
والتقدير وقع عند خلق القلم فذكر الاولية فيه بالنسبه
لما بعده وقيل الاولية بالاضافة الى جنسه اي اول
ما خلق الله من الانوار نوري وكذا في باقيها ثم لا زال
نوره صلى الله عليه وسلم ينتقل من الاصلاب
الطاهرات الى الارحام الزاكيات نعد وزد لما خلق
الله آدم حلو جعل ذلك النور في ظهره وكان يلمع في جبينه

يتنير

فيغلب على سائر نون ولما توفي ادم صلى الله عليه وسلم كان
شيث عليه الصلاة والسلام ولي وصيه ثم اوصى
شيث ولي بوصية ادم له ان لا يضع هذا النور
الا في المطهرات من النساء ثم لم تزل هذه الوصيه
معمولا بها تنتقل من قرن الى قرن الى ان ادى الله
النور الى عبد المطلب وولي عبد الله ولله درّ العارف
سيدي علي الوفاي حيث اشار الى بعض هذه المعارف
في اثنا بعض قصايده قايلا لو ابصر الشيطان طلعة حسنه
في وجه ادم كان اول من سجد او لو راي النمرود نور جماله
عبد الجليل مع الخليل ولا جحد
لكن جمال الله جل فلا يرى الا بتاييد من الله الصمد
وقد طهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية
كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الاحاديث المرضية
وكان عبد المطلب يفوح منه رايحة المسك الاذفر
ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في
غرته وكانت قريش اذا اصابها قحط تاخذ بيد عبد
المطلب وتخرج به الى ثبير ويستسقون به
فيغيثهم الله ويسقيهم غيثا عظيما ببركة محمد
صلى الله عليه وسلم ولما قدم ابرهة ملك اليمن
بهدم بيت الله الحرام وبلغ عبد المطلب ذلك
قال يا معشر قريش لا يصل الى هذا البيت لان لهذا

درّ بالدال المهمله وهو الخير الكثير

ولا عمنه

البيت ربا يحميه ويحفظه فلما توجه جيش ابرهة ومعهم الفيل
لهدم الكعبة برك الفيل فضربوه في راسه ضربا شديدا
ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام ثم ارسل الله
عليهم طيرا ابابيل من البحر مع كل طاير منها ثلاثة احجار
حجر في منقاره وحجران في رجليه كامثال العدسة لا يصيب
احدا منهم الا اهلكه فرجعوا هاربين يتساقطون
بكل طريق واصيب ابرهة في جسده فتساقطت انامله
انملة انملة وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات
حتى انصدع قلبه والى هذه القصة اشار سبحانه وتعالى
في كتابه بقوله لنبيه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى
اخر السورة وانما قال الم تر مع ان القصة كانت قبل البعثة
بزمان طويل لان المراد من الروية هنا العلم والتذكر وهو اشارة الى
ان الخبر به متواتر فكان العلم الضروري الحاصل به مساو في القوة
للروية وقد كانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وتاسيسا لنبوته وارهاصا واعزازا لقومه بما ظهر لهم
من الاعتنا بحماية الله لهم ودفعه عنهم مكر ابرهة الذي لم يكن
لساير العرب بقتاله طاقة ولا قدرة وحيث كانت ارهاصا
فلا يضر تقدمها على زمان البعثة بخلاف المعجزة لكن قال
الامام الرازي ومن هنا انه يجوز تقديم المعجزة على زمان البعثة
تاسيسا قال ولذلك قالوا كانت الغمامة تظله عليه الصلاة
والسلام يعني قبل البعثة وخالفه العلامة السيد في شرح المواقف

تبعا لغيره فاشترط في المعجزة ان لا تتقدم على الدعوى بل تكون مقارنة
لما كما حقق في محله فان قيل ان الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث
له شي من ذلك فالجواب ان ذلك وقع ارهاصا لامر نبوة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه
فلما ظهر صلى الله عليه وسلم وتاكدت نبوته بالدلايل القطعية
لم يحتج الى شي من ذلك بعد وقد يجاب عن ذلك بان ابرهة قصد
التخريب بالكعبة وعدم عودها فلذلك عوجل بالعقوبة والحجاج
انما قصد بالتخريب اذهاب صورة بنا ابن الزبير واعادتها على
حالتها الاولى فلذلك لم يحدث له شي من ذلك ولما رجع ابرهة
خايبا وفرج الله عن عبد المطلب راى مناما عظيما فقال له من
قصه عليه ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن
به اهل السموات والارض وليكونن في الناس علما مبينا فتزوج
وحملت زوجته في ذلك الوقت بعبد الله الذبيح وقصته في الذبح
مشهورة مخرجة عند الرواة مسطورة وحاصلها ان عبد المطلب
لما اراد حفر زمزم لم يكن له من الاولاد الا ولد واحد يعينه وليس له
سواه فنذر لين جاه عشرة بنين وصاروا له اعوانا ليذبحن احدهم
لله قربانا فلما تكامل بنوه عشرة وفوق عينه بهم قيل له في المنام
اوف بنذرك فلما اراد ذلك وضرب القداح خرجت على عبد
الله وكان احبهم اليه فلما قام ليذبحه منعته سادة قريش
ودلوه على كاهنة لعلها ان تامره بما فيه فرج له فامرته بان يقرب
عشرة من الابل ويضرب القرعة فاذا خرجت عليها فانحروها

خرجت فزد عشرا فاذا

فنفعل ذلك فخرجت على الولد فلم يزل يزيد عشرة عشرة حتى بلغت
الابل ماية وخرجت القداح عليها فنحرت وتركت لا يصد عنها
انسان ولا طاير ولا سبع وروى الحاكم ان اعرابيا قال للنبي
صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم ولم ينكر عليه ويعني
بالذبيحين عبد الله واسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
ولما انصرف عبد الله مع ابيه عبد المطلب من نحر الابل مر على
امراة من بني اسد ابن عبد العزى وهي عند الكعبة واسمها
قتيله بضم القاف وفتح التاء المثناة الفوقيه ويقال رقيقه
بنت نوفل فقالت له حين نظرت الى وجهه وكان احسن رجل
رئي في قريش لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الان
لما رات في وجهه من نور النبوة ورجت ان تحمل بهذا النبي
الكريم صلى الله عليه وسلم فقيل انه اجابها بقوله •
• اما الحرام فالممات دونه • والحل لا حل فاستبينه •
• فكيف بالامر الذي تبغينه • يحمي الكريم عرضه ودينه •
ثم خرج به عبد المطلب حتى اتى به الى وهب بن عبد مناف
ابن زهرة وهو يوميذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه
ابنته امنه وهي يوميذ افضل امراة من قريش نسبا وموضعا
فزعموا انه دخل عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها فحملت
بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين من شهر رجب وقيل
ايام منى في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى فالقول
الاول منطبق على ميلاده صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول

واما

واما الثاني وهو كونه ايام منى فموافق لمن يذهب انه ميلاده في
شهر رمضان قال الحاكم ابو احمد وكان سن عبد الله اذ ذاك
ثلاثين سنة ولما حملت امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم
ظهر لحمله عجايب ووجد لايجاده غرايب وقد اكثر الناس من
الاخبار والاثار فيما يتعلق بحمله ومولده ورضاعه وغيرها
ولم يصح في ذلك الا الاخبار قليلة وكانت امنة تقول ما شعرت
اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النسا الا اني قد انكرت
رفع حيضتي وربما كانت ترفع عني وتعود لكن روى عن شداد
ابن اوس ان رجلا من بني عامر سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما حقيقة امرك فقال بدو شاني اني دعوة ابي ابراهيم
وبشرى اخي عيسى واني كنت بكر امي وانها حملت بي كاثقل ما
تحمل النسا وجعلت تشتكي الى صواحباتها ثقل ما تجد الحديث
ففيه ان امه عليه الصلاة والسلام وجدت الثقل في حمله
وفي ساير الاحاديث انها لم تجد ثقلا وجمع الحافظ ابو نعيم
بينهما بان الثقل كان في ابتدا علوقها به والخفة عند استمرار
الحمل به فيكون على الحالين خارجا عن المعتاد المعروف وروى
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم لما وقع الى الارض وقع
مقبوضة اصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وفي
رواية عند ابي سعيد لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوقع على الارض وقع على يديه رافعا راسه الى السما وقبض قبضة
من التراب بيده فبلغ ذلك رجلا من لهب فقال لصاحب

له انجم لين صدق القايل ليغلبن هذا المولود اهل الارض
وفي رواية لما ولد صلى الله عليه وسلم وقع على
كفيه وركبتيه شاخصًا بصره الى السما ووقع في اثنا حديث
رواه بن حبان في صحيحه ان امه امنه قالت ثم
وضعته فما وقع كما يقع الصبيان وقع واضعا يديه بالارض
رافعا راسه الى السما وفي رفع بصره صلى الله عليه وسلم
في تلك الحاله كما قاله العلامة الشمس الجوجرى رحمه الله
تعالى اشارة الى رفع شانه وعلو قدره وانه سيد الخلق اجمعين
وكان هذا من اياته وانه اول فعل وجد منه في اول ولادته
فيه اشارة وايما المزله تامل الى ان جميع ما يقع له من حين
يولد الى حين يقبض صلى الله عليه وسلم مما يدل عليه ذلك
الفعل فانه صلى الله عليه وسلم لا يزال متزايدا الرفعه
في كل وقت وحين عالي الشان على المخلوقات اجمعين في الدنيا
والاخرة قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم ولا فخر وفي رفعه راسه الى السما اشارة
وايما الى كل سودد وانه لا يتوجه قصده الا الى جهة
العلو دون غيرها مما لا يناسب قصده وروى بن
الجوزي في الوفا عن ابي الحسين بن البرا مرسلا
قال قالت امنه وجدته صلى الله عليه وسلم جاثيا
على ركبتيه ينظر الى السما ثم قبض قبضه من الارض
وهوى ساجدا قال بعض هذا الاشارات لما ولد

عيسى عليه السلام قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا
فاخبر عن نفسه بالعبودية والرسالة ونبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وقع ساجدا وخرج معه نورا اضاء له ما بين المشرق
والمغرب وقبض قبضة من تراب ورفع بصره الى السماء
فكانت عبودية عيسى صلى الله عليه وسلم بالمقالة وعبودية
محمد صلى الله عليه وسلم بالفعال ورسالة عيسى بالاخبار
ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالانوار وفي سجوده صلى
الله عليه وسلم عند وضعه اشارة الى ان منشا امره صلى الله
عليه وسلم عند وضعه على القرب قال الله تعالى واسجد
واقترب وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد فحال عيسى صلى الله عليه وسلم يشير الى مقام
العبودية وحال محمد صلى الله عليه وسلم يشير الى مقام القرب
من الحضرة الالهية كما قيل في هذا المعنى المثيل •

لك القرب من مولاك يا اشرف الورى • وانت لكل المرسلين ختام •
عليك من الله الكريم تحية • مباركة مقبولة وسلام •
وانت لنا يوم القيمة شافع • وانت لكل الانبيا امام •

واخرج ابو نعيم في الدلايل من حديث عبد الرحمن
ابن عوف عن امه الشفا بنت عمرو بن عوف قالت لما
ولدت امنه بنت وهب محمدا صلى الله عليه وسلم وقع على يدي
فاستهل فسمعت قايلا يقول رحمك الله ورحمك ربك
قالت الشفا فاضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت

الى بعض قصور الروم ثم البسته واضجعته فلم انشب
ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة فسمعت عن يميني
قايلا يقول اين ذهبت به قال الى المغرب واستتر
ذلك عني ثم عاودني الرعب والظلمة والقشعريرة
عن يساري فسمعت قايلا يقول اين ذهبت به قال
الى المشرق قال فلم يزل الحديث مني على بال الى ان
بعثه الله فكنت في اول الناس اسلاما فان قيل هل
عطس النبي صلى الله عليه وسلم بعدما ولد حتى قال
له القايل كما في الحديث المتقدم رحمك الله ورحمك ربك و شمته
بذلك ويكون المراد بقول الشفا بنت عمرو في الحديث فاستهل
اي عطس ومن هو القايل له ذلك الملك او غيره فالجواب
ان الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى قال في فتاويه الحديثية
لم اقف في شي من الاحاديث مصرحا على انه صلى الله عليه وسلم
لما ولد عطس بعد مراجعة احاديث المولد من مظانها ثم عد جملة
من كتب الحديث ثم قال وانما الحديث الذي رويته امر عبد الرحمن
ابن عوف يعني المذكور انفا فيه لفظ يشبه التشميت لكن لم
يصرح فيه بالعطاس والمعروف في اللغة ان الاستهلال
صياح المولود اول ما يولد فان اريد به هنا العطاس فيحتمل
وحمل القايل على الملك ظاهر انتهى وقال العلامة الشمس
الجوجري رحمه الله في شرح همزية البوصيري الاستهلال
صياح المولود اول ما يولد الا ان حمله على العطاس هنا قريب

كحمل القايل على الملك انتهى قال الحافظ بن حجر في شرح البخاري
في سيرا الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في اوايل
ما ولد وذكر بن سبع في الخصايص ان مهده صلى الله عليه وسلم
كان يتحرك بتحريك الملايكه وانه اول كلام تكلم انه قال
الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وروى من جملة حديث صححه
ابن حبان والحاكم ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم
رات حين وضعته نورا اضاء له قصور الشام وروى
ابن سعد ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما
ولدته خرج من فرجي نورا اضاء له قصور الشام فولدته
نظيفا ما به قذر وفي رواية في غير هذا الحديث انها رات
حين حملت به انه خرج منها نور رات به قصور بصرى
من ارض الشام ويمكن ان يجمع بين اختلاف الروايات
في خروج النور حين الحمل او حين الوضع بانه لا مانع
من وقوعه في الوقتين وان كانت الرواية لحين الوضع اولى
لاتصالها وصحتها وقد جمع الحافظ الجلال السيوطي
بين الروايتين بان قوله حين حملت هي رويا نوم وقعت
في الحمل واما ليلة الولادة فرات ذلك روية عين كما روى
ابن اسحق كانت امنه تحدث انها اتيت حين حملت فقيل لها
انك حملت بسيد من الامه واية ذلك ان يخرج معه
نور يملا قصور بصرى من ارض الشام فاذا وضع فسميه
محمدا انتهى فلما وضعته خرج معه ذلك النور الذي

اضاء له ما ذكروا الى هذا النور اشار العباس بن عبد المطلب
فی شعره حيث قال • شعر •
• وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن فی ذلك الضيا وفی النور وسبيل الرشاد نخترق •
قال فی اللطايف وفی خروج ذلك النور عند وضعه
اشارة الى ما يجئ به من النور الذی اهتدی به اهل الارض
وزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدی به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور الايه وخصت الشام بذلك لانها خيرة
الله من ارضه كما فی حديث صحيح فهی افضل الارض بعد الحرمين
واول اقليم ظهر فيه ملكه صلى الله عليه وسلم وذكر كعب ان فی
الكتب السابقة محمد رسول الله مولده مكة ومهاجرته يثرب
وملكه بالشام فمن مكة بدت نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام والى
الشام انتهى ملكه يعنی اولا ولهذا اسری به صلى الله عليه وسلم
الى الشام وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهی ارض المحشر
والمنشر وفی تخصيص بصری من ارض الشام بالنور كما فی بعض
الروايات لطيفه وهو ان النبی صلى الله عليه وسلم وصل بنفسه
الكريمة الى ارض بصری من الشام مرتين ولم يتجاوز ذلك فكان
اشارة الى ذلك قاله ابن الجوزی • وقال غيره فی تخصيصها
لانها اول موضع من بلاد الشام دخلها ذلك النور المحمدی
ولذلك كانت اول ما فتح من بلاد الشام واما ما ورد فی روايه

ابن مسعود

ابن شعيب عن بن القنطية في مولد النبي صلى الله عليه
وسلم قال قالت امه رايت كان شهابا خرج مني
اضاءت له الارض انتهى فالتعبير بالشهاب اما انه مراد
به النور او للاشارة الى انه شهاب على اهل الكفر يحرقهم
ويمحقهم ولاجل انه زادت بمولده حراسة السما بالشهب
وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع
ومن عجايب ولادته ايضا ما روى من ارتجاج ايوان كسرى
وانشقاقه حتى سمع صوته وسقطت منه اربعة عشر شرافة
واخبر من راه ان الشق طولا في سقفه قدر ما يثبه ويقفز
الشخص القوي وهو باق الى اليوم ايةً من ايات الله تعالى وفي
سقوط الاربعة عشر شرافه اشارة الى انه يملك منهم ملوك
وملكات بعدد الشرافات وقد ملك منهم في اربع سنين
عشرة كما ذكره بن ظفر وملكه الباقون الى خلافة عثمان
رضي الله عنه كما زاده بن سيد الناس وخمود نار فارس
التي كانوا يعبدونها ولم تخمد قبل ذلك بالف عام بل كانت
توقد وتضرم ليلا ونهارا فخمدت تلك الليلة ولم يقدروا
على ايقادها وتلك اية باهرة وعلامة على نبوته ظاهرة وغاضت
بحيرة ساوة وكانت بحيرة عظيمة في مملكة عراق العجم بين
همدان وقم تركب فيها السفن ويسافر بها الى ما حولها
وكانت اكثر من ستة فراسخ فاصبحت ليلة مولده الشريف
ناشفة يابسة ومن ذلك ايضا ما وقع من زيادة حراسة

السما بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من
استراق السمع وولد صلى الله عليه وسلم معذورا اى
مختونا مسرورا اى مقطوع السرة كما روى عبد الله بن عساكر
عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كرامتى على ربى ان
ولدت مختونا ولم ير احد سوأتى رواه الطبرانى وغيره
من طرق وصححه الضيا فى المختارة واما قول الحاكم
تواترت الاخبار انه عليه الصلاة والسلام ولد مختونا فقد
تعقبه الذهبى بانه لا يعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا
لكن اجيب عنه باحتمال ان يكون اراد بتواتر الاخبار
اشتهارها وكثرتها فى السير لا من طريق السند المصطلح عليه
عند ائمة الحديث وقد حكى الحافظ الزين عبد الرحيم العراقى
ان الكمال بن العديم ضعف احاديث كونه ولد مختونا وقال
انه لم يثبت فى هذا شى من ذلك واقره عليه وبه صرح ابن
القيم لكن رجح الحافظ القطب الخيضرى كونه ولد مختونا
وقال ان ادلته مع ضعفها امثل من ادلة غيره انتهى
ويرجح ايضا بان لدليله المتقدم طريقا جيدا صححها
الحافظ الضيا كما تقدم وقال الزركشى ان تصحيح الضيا
اعلا مزية من تصحيح الحاكم وقال ابن القيم ليس
ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من
الناس ولد مختونا ومنهم جماعة من الانبيا نحو اثنى عشر ولدوا
مختونين بل ذكر بعضهم انهم سبعة عشر وحكى الحافظ

ابن حجر ان العرب تزعم ان الغلام اذا ولد في القمر
فسخت قلفته اي اتسعت فيصير كالمختون ومن هنا يعلم
ان في التعبير بقولهم ولد مختونا تجوزا لان الختان هو القطع
والمولود كذلك يوجد على هذه الهيئه من غير قطع فيحمل على انه
ولد على هيئة المختون قال الحافظ قطب الدين الخيضري رحمه الله
فان قيل ان فيه اي في ولادته مختونا بعض نقص في حقه وفي
حق من يوجد كذلك فيقال هذا في حقه صلى الله عليه وسلم غاية
الكمال لان القلفة ربما تمنع من تكميل النظافة والطهارة وتمنع
كمال لذة الجماع فاوجد الله تعالى عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
مختونا مسرورا مكملا سالما من النقايص والمعايب فان قلت
اذا كان كذلك فلم شق صدره واستخرج منه العلقه
السوداء التي هي حظ الشيطان ولو كان كما ذكر لخلق سليما
منها قلنا لا سوا لان الختان والاسرار من الامور الظاهرة
التي تحتاج الى فعل الادمي فخلقه الله تعالى سليما منها لئلا
يكون لاحد منهم عليه منه في كمال الطهارة واما اخراج
العلقه التي هي حظ الشيطان فمحلها القلب ولا اطلاع
للادمي عليها ولو خلق الله تعالى نبيه سليما منها لم يكن
للادميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله لعباده
على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر
انتهى وبعضه ماخوذ من كلام الامام التقي السبكي
رحمه الله وقيل لم يولد صلى الله عليه وسلم مختونا بل ختنه جده

عبد المطلب يوم سابع ولادته وصنع له مادبة حكاه
ابن عبد البر في التمهيد قال الحافظ ابو الفضل العراقي
في مستدرك غير صحيح وقيل ان جبريل ختنه حين شق
قلبه عند مرضعته حليمة اخرجه الطبراني وغيره لكن
قال الذهبي هذا منكر واختلف في عام ولادته فالاكثرون
على انه عام الفيل حكي الاتفاق عليه والمشهور انه بعده بخمسين
يوما وقيل باربعين وقيل بعشر سنين وقيل غير ذلك
واختلف ايضا في الشهر الذي ولد فيه فالجمهور على انه ولد في
شهر ربيع الاول كما قاله بن كثير والحافظ بن حجر وغيرهما
ونقل بعضهم فيه الاجماع كما قاله السهيلي وعلى كونه
في شهر ربيع الاول فالصحيح انه في يوم الاثنين لاثني
عشر ليلة خلت منه كما جزم به بن اسحق في سيرته
وتبعه بن سيد الناس وغيره ورواه بن ابي شيبة في
المصنف عن جابر وبن عباس رضي الله عنهما وقال
ابن كثير وهو المشهور عند الجمهور وبالغ بعضهم
فنقل فيه الاجماع ونظر فيه ولعله اراد الاجماع
الفعلي لان السلف والخلف مطبقون على عمل المولد
في اليوم المذكور وليلته على تسميه ذلك اليوم يوم المولد
في سائر الاعصار والامصار حتى في حرم مكة
التي هي محل مولد المختار وقال الامام المحدث ابو
القاسم المغربي في مولده والصحيح الذي عليه السلف

وهو الذى يقوله من يعتمد عليه من الخلف انه صلى الله عليه وسلم
ولد يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
فعلى ذلك يعتمد وعليه المعول انتهى وقيل فى ثانيه وقيل فى
ثامنه كما حكى عن ابن حزم ورجحه ابن دحية ونقل
ابن عبد البر عن اصحاب التاريخ انهم صححوه وقال
الحافظ ابن حجر انه مقتضى اكثر الاخبار وقيل فى عاشره
وحكاه الدمياطى عن جعفر الصادق وصححه وقيل لسبع
عشرة منه وقيل لثمانى عشرة وقيل فى غير ذلك من الايام
والشهور وانما كان مولده فى شهر ربيع الاول على ما هو
المشهور والقول الجمهور ولم يكن فى الاشهر الحرم
ولا فى رمضان اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم
لا يتشرف بالزمان بل الزمان هو الذى يتشرف به كالاماكن
فلو ولد فى ذلك لتوهم انه صلى الله عليه وسلم تشرف
بذلك الزمان الفاضل فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة
والسلام فى غيرها لتظهر عنايته به وكرامته عليه ويتشرف
ذلك الشهر بمولد ذلك النبى الكامل واختلفوا ايضا
فى اليوم الذى ولد فيه والمشهور انه يوم الاثنين وهو الاصح
بل الصواب لحديث مسلم انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام
يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وانزلت على فيه
النبوة وهذا يدل صريحا على انه ولد صريحا نهارا ويدل عليه
ايضا غيره من الاحاديث الصحيحة وكانت ولادته صلى الله

اى المتقانه

كن

عليه وسلم عند طلوع الفجر كما وقع في بعض الاخبار
المرويه بسند وفيه ضعف قال الحافظ ابو الفضل
العراقي في مولد الصواب انه صلى الله عليه وسلم ولد
نهارًا وهو الذي ذكره اهل السير والحديث مصرح به وقال
العلامه الشيخ بدر الدين الزركشي والصحيح ان ولادته عليه
الصلاة والسلام كانت نهارًا واما ما روى من تدلي النجوم
عند ولادته فضعفه بن دحيه لاقتضايه ان الولادة
كانت ليلا قال وهذا لا يصح ان يكون تعليلا فان زمان
النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارًا
انتهى وقد يقال ان الولادة عقب الفجر وللنجوم
حينئذ سلطان كما في الليل فلا ينافي سقوطها وقيل
ولد ليلا واكثر الاخبار تقتضي ذلك كما قاله الحافظ بن حجر
رحمه الله والصحيح كما تراه انفا انه ولد نهارًا يوم الاثنين
لدلالة الاحاديث الصحيحه منها ما تقدم ومنها ما رواه
الامام احمد في مسنده عن بن عباس قال ولد النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين
وخرج مهاجرًا من مكة الى المدينه يوم الاثنين
ودخل المدينه يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود
يوم الاثنين فاطوار انتقالاته صلى الله عليه وسلم
وجودًا ونبوة وهجرة ووفاة وغير ذلك كانت خاصة
بيوم واحد وهو يوم الاثنين فيكون في حقه صلى الله عليه

وسلم

وَسَلم كيوم الجمعه فى خلق ادم صلى الله عليه وَسَلم فيه خلق
وَفيه انزل الى الارض وَفيه تاب الله عليه وَفيه مَات فكانت
اطوار الوجوديه والدينيه خاصته بيوم وَاحد وهو يوم الجمعه
واذا كان يوم الجمعه الذى خلق فيه ادم عليه السلام خص
بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا الا
اعطاه فما بالك بالساعة التى ولد فيها سيد المرسلين
وانما لم يجعل الله تعالى فى يوم الاثنين يوم مولده
عليه الصلاة والسلام من التكليف بالعبادات
كما جعل فى يوم الجمعه المخلوق فيه ادم صلى الله عليه وسلم
من صلاة الجمعة والخطبه وغير ذلك اكراما لنبينا محمدا
صلى الله عليه وَسلم بالتخفيف عن امته بسبب عناية
وجوده قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ومن جملة ذلك عدم التكليف وَالحكمه فى كون مولده يوم
الاثنين وفى شهر ربيع الاول انه وَرَد فى الحديث ان الله
خلق الشجر يوم الاثنين ففى ذلك تنبيه عظيم فى ان
خلق الاقوات والارزاق وَالخيرات التى يمتد بها بنوا ادم
وَيحيون وتطيب نفوسهم واجسامهم وقع فيه فولد فيه كى ما
يحصل به حياة اروَاحهم وَيرحمون به وان فى لفظة
ربيع اشارة وَتفاؤلا حسنا بالنسبة الى اشتقاقه
وقد قال ابو عبد الرحمن الصقلى لكل انسان من
اسمه نصيب وكذلك لكل مسمى من غير الانسان من

حسنه

اسمه نصيب وفيه رمز اى ان فصل الربيع اعدل الفصول وا
خصوصًا وقد كان مولده صلى الله عليه وسلم فى فصل الربيع
لانه وافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو برج الحمل
وكان لعشرين مضت منه وانما كان فصل الربيع اعدل الفصول
لان ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد ونسيمه معتدل
بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة فى العلو والهبوط
وقمره معتدل فى اول درجة من الليالى البيض فلذلك كان
صلى الله عليه وسلم اعدل الناس خَلقا وخُلقا وكانت شريعته
اعدل الشرايع واسمحها طرقا ولقد اجاد من نظم فى هذا المعنى
وقال واحسن المقال •

• يقول لنا لسان الحال منه • وقول الحق يعذب للسميع •
• فوجهى والزمان وشهر وضعى • ربيع فى ربيع فى ربيع •

واختلف ايضا فى مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم فقيل
تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة
وولد بمكة على الاصح بمولده المشهور الان وهو مكان معروف
عند اهل مكة متواترا عندهم يزورون الله كل عام ليلة المولد
ويحتفلون بذلك اعظم من احتفالهم بالعيد وقد شاهدت
ذلك عام حجتى فى المجاورة سنة اربع وثلاثين وتسعماية
وزرت المكان المذكور وتبركت به فلله الحمد على ذلك
ونسال له العود والحلول هناك امين ولما جا البشير الى جده
عبد المطلب لولادة امنة له صلى الله عليه وسلم سر بذلك

سرورا عظيما وقام ومن كان معه من اشراف قومه حتى دخل عليها
وكانت وضعته تحت برمة كفاتها عليه كما هو عادتهم فيمن يولد
من قريش وارادت ان يكون جده اول من يراه فوجدت
البرمة قد انفلقت عنه فرقتين واذا هو قد شق بصره
ينظر الى السما فاخبرت امه جده حين دخل عليها بما رات
من ذلك وبما رات حين حملت به وما قيل لها فيه فقال
احفظيه فاني ارجوا ان يصيب خيرا وفي رواية انه اخذه
وادخله الكعبة وقام عنده يدعوا الله تعالى ويشكره على
ما اعطاه وقال في ذلك شعرا مشهورا قال بعض
اهل الاشارات في انفلاق البرمة عنه صلى الله عليه وسلم
اشارة الى ظهور امره وانتشاره وانه يفلق ظلمة الجهل
ويزيلها انتهى واخرج ابو نعيم وابن عساكر من طريق المسيب
ابن شريك عن شعيب بن شعيب عن ابيه عن جده قال
كان بمر الظهران راهب من اهل الشام يدعى عيصا وكان
قد اتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة
فيلقى الناس ويقول لهم انه يوشك ان يولد فيكم مولود يا اهل
مكة تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فمن ادركه
واتبعه اصاب حاجته ومن ادركه وخالفه اخطا حاجته
وبالله ما تركت ارض الخمر والخمير والامن ولا حللت ارض البوس
والبوس والجوع والخوف الا في طلبه وكان لا يولد بمكة مولود
الا يسال عنه فيقول ما جا بعد فلما كان صبيحة اليوم الذي

ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب
حتى اتى عيصى فوقف على اصل صومعته فناداه فقال
انا عبد المطلب فاشرف عليه فقال كن اباه فقد ولد
ذلك المولود الذى كنت اخبرتكم عنه يوم الاثنين ويبعث
يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين وان نجمه طلع البارحه
وايه ذلك ان به الان وجع فيشتكى ثلاثا ثم يعافى فاحفظ
لسانك فانه لم يحسد حسده احد ولم يبغ على احد كما يبغى
عليه قال فما عمر قال ان طال لم يبلغ التسعين يموت فى
وتر دونها فى الستين فى احدى وستين او ثلاث وستين
اعمار جل امته وروى البيهقى عن ابى الحسن التنوخى انه
لما كان اليوم السابع من ولادة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذبح عنه جزور ودعا قريشا فلما اكلوا قالوا ما سميته قال
سميته محمدا قالوا لم رغبت به عن اسما اهل بيته قال اردت
ان يحمده الله فى السما وخلقه فى الارض وذكر السهيلى عن
ابو الربيع الكلاعى ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرويا راها
زعموا انه راى مناما كان سلسلة من فضه خرجت من ظهره
ولها طرف فى السما وطرف فى الارض وطرف بالمشرق وطرف
بالمغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل
المشرق واهل المغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود
يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق واهل المغرب ويحمده اهل السما
والارض فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته به امه من انه اتاها
ات وهى بين النايم واليقظان وقال لها اذا وضعتيه فسميه

محمدًا **تنبيه** جرت العادة بانه اذا ساق الوعاظ والمداح مولد
صلى الله عليه وسلم قام اكثر الناس عند ذلك تعظيما له صلى
الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة لا اصل لها لكن لا باس به
لا لاجل التعظيم بل هو فعل حسن ممن غلب عليه الحب
والاجلال لذلك النبي الكريم عليه افضل الصلاة والسلام
وما احسن قول الامام البليغ حسان زمانه ابي زكريا يحيى
الصرصري الحنبلي رحمه الله تعالى في بعض قصائده النبوية

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب • على ورق من خط احسن من كتب •
وان تنهض الاشراف عند سماعه • قياما صفوفا او جثيا على الركب •
اما الله تعظيما له كتب اسمه • على عرشه يا رتبة سمت الرتب •

وقد اتفق ان منشدًا انشد هذه القصيدة في ختم درس
شيخ الاسلام بقية المجتهدين الاعلام تقي الدين ابي الحسن علي
السبكي رحمه الله تعالى وكان القضاة والاعيان مجتمعين
عنده فلما وصل المنشد الى قوله وان تنهض الاشراف عند
سماعه الى اخر البيت قام الشيخ للحال قائما على قدميه امتثالا
لما ذكره الصرصري وقام الناس كلهم وحصلت ساعة
طيبة ذكر ذلك ولده التاج السبكي في ترجمته من طبقاته
واما ما اشتهر على بعض الالسنة من انه صلى الله
عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل يعني
كسرى انوشروان فقال الحفاظ من المتقدمين والمتاخرين
انه كذب لا اصل له وقد راى بعض الصالحين قديما

النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وسأله عن هذا الحديث
وقال اني سالت ابا عبد الله الحافظ يعني الحاكم عن هذا الحديث فقال
انه كذب لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم صدق ابو عبد الله ما قلته ولما اتت ثويبة جارية
عمه ابي لهب اليه وبشرته بان قد ولد لاخيه عبد الله غلام
اعتقها في الحال ثم جعلها ترضعه بعد ولادته اياما وقد روى
ابو لهب بعد موته في المنام فقيل له ما حالك فقال في النار الا
انه يخفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي ما بقدر
هذا واشار الى نقرة ابهامه وان ذلك باعتاقي ثويبة عند
ما بشرتني بولادة محمد صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له وقد
روى معنى هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
فانظر يا اخي رحمك الله الى هذه النكتة اللطيفة اذا كان هذا
حال ابي لهب الكافر الذي نزل القران بذمه جوزي في النار
بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم فما حال
المسلم الموحد من امة محمد صلى الله عليه وسلم الذي يسر بمولده
ويبذل ما تصل القدرة اليه في محبته لعمري انما يكون جزاؤه
من الله الكريم ان يدخله بفضله جنات النعيم. وما احسن
ما قاله الحافظ الشمس محمد بن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله في ذلك

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه • وتبت يداه في الجحيم مخلدا •
اتى انه في يوم الاثنين دائما • يخفف عنه للسرور باحمدا •
فما الظن بالعبد الذي كان عمره • باحمد مسرورا ومات موحدا •

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي عليه السلام والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله فلا تطع المكذبين او لكل احد
والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة
والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روى ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين
في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر محذوف
اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته في جنب ما اعد الله للمؤمنين قال عليه السلام ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل
احدكم اصبعه فلينظر بم يرجع ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة
قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل
فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب
فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل اه قاضي

قوله الخطاب للنبي عم والمراد امته لان سيد القوم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا يعني بطريق التعريض قوله
او تثبيته اه فانه عليه السلام وان لم يتنزل بوجه ولا يتوقع منه تزلزل لكنه امر بالثبات على ما كان عليه من عدم الاغترار للتنبيه
على صعوبة ذلك قوله او لكل احد ممن يصلح ان يخاطب سوى النبي عليه السلام ولكل احد يحمل الواو فيه على الفاصلة وجعله
عاما له عليه السلام بطريق التغليب لا يرضى به اللبيب قوله والنهي في المعنى للمخاطب لان النهي انما يتوجه
الى العاقل فهو منهي عن الاغترار كناية قوله تنزيلا علة مصححة قوله للمبالغة علة باعثة وموجبة له وجه
المبالغة هو ان نهي السبب لا سيما الذي هو غير عاقل مستلزم لنهي المسبب فيكون مجازا مرسلا او كناية فهما ابلغان
من الحقيقة والتصريح ولو اريد بالمبالغة المبالغة في السببية فالامر واضح قوله والمعنى لا تنظر اه هذا
يدل عليه النظم اقتضاء ولا تغتر في المخاطب بسبب نهي السبب بظاهر ما ترى اذ ظاهره احلى واسر وباطنه ادهى وامر
قوله روى اه فالنهي بعد الوقوع ح ولما كان خصوص السبب غير مانع عن العموم حكم فيما سبق ان الخطاب
لكل احد يصلح للخطاب حاضرا او غائبا موجودا كان او معدوما فنزلت قوله نع ولا يغرنك تقلب الذين اه
قوله اي قليل في نفسه لذلك لا بالنسبة الى غيره ولما كان هذه القلة هي المتبادرة قدمها عكس ما في الكشاف قوله او
في جنب ما اعد اه اي القلة اضافية اعتبرت كمية او كيفية واما في الاول فمن جهة الكمية وعبر بالجنب لان الشيء
اذا قيس الى شيء وضع في جنبه فذكر الجنب واريد ملزومه وهذا الحديث في صحيح مسلم والمعنى ما اعتبر الدنيا
وتقديرها في جنب الاخرة متناهية والاخرة غير متناهية فلينظر بم يرجع اي فليقس بما رجع الدار الدنيا وما
بقي في اليم والبحر من المياه التي تكاد ان لا تتناهى الاخرة ونعيمها والمراد التفهيم والافلا قياس اصلا للتناهي
وعدم التناهي قوله اي ما مهدوا اه اي المهاد بمعنى المفعول والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم ففيه
استعارة تهكمية لكن الذين استدراك من مفهوم الكلام وهو ان الكفرة تمتعهم قليل لكن المتقين عن
عن الشرك لهم ثواب عظيم وتمتع جسيم فتمتعهم كثير دائم قوله قال ابو الشعر لقب شاعر لكثرة شعره الضبي
اي المنسوب الى بني ضبة اذ الملك المسلط اضافنا اي صار ضيفا لنا والباء في بالجيش للمصاحبة اي مع الجيش جعلنا القنا اي

اى الرمح والمرهفة اى السيوف المرهفة اى المرققة للرمح نزلاله وزادا له وهو تهكم على طريقة قولهم تحية
بينهم ضرب وجيع جعل الشاعر مجيئة لحربهم كمجئ المسافر لعدم مبالاتهم بذلك ممدح قومه بالشجاعة
والغلبة فاظنك بالاغياء وغرضه الاستشهاد به على ان النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب
ثم استعمل فى الزاد مطلقا غاية الامر ان الشاعر استعمله فى الرمح والسيف تهكما وجعل الجنة نفسها
نزلا بتقدير مضاف اى ذات نزل هذا اذا جعل حالا والنصب على المصدرية اى نزلوها نزلا بلتفت
وفى نسخة انزلوها نزلا فح يكون النزل بمعنى النزول لا بمعنى اعد للنازل وقد ذكره اولا ولم
الى معنى النزول وعبد الله بن سلام بتخفيف اللام صحابى جليل من علماء بنى اسرائيل واصحه بفتح الهمزة
وسكون الصاد المهملة وحاء مهملة وميم وهاء والنجاشى بفتح النون او بكسرها وفتح الجيم وله مخففة
والتشديد بعدها غلط واخره ياء ساكنة وهو الاكثر وهو لقب كل من ملك الحبشة واسم هذا مكحول بن
صعصعه حاشية قنوى على البيضاوى

اذا علم ذلك فالاعتنا بوقت مولده الشريف واظهار السرور فيه
وعمل المولد بقراءة القران والانشاد للمدايح النبوية والزهدية
والعرفانية ولطعام الطعام والصدقات الخفية امر حسن منيف
يثاب فاعله الثواب الجزيل بفضل الجميل وان كان عمل
المولد المذكور لم ينقل عن احد من السلف الصالح والقرون
الثلاثة الفاضلة وانما حدث بعدها فلذلك كان بدعة حسنة
عند من حقق العلم واتقنه ثم لا زال اهل الاسلام في ساير الاقطار
والمدن العظام يحتفلون في شهر مولده خصوصا في ليلته بعمل المولد
تذكرا لتلك النعمة واظهارا للسرور بذلك والحبور بتلك المسالك
وبعضهم يزيد على ذلك بقراءة ما صنف في المولد الشريف وما ورد فيه
من الخبر الثابت المنيف على انه ليس قيدا في استحباب عمل المولد المذكور
وانما هو لزيادة الاجور وكان مما جرب كما قاله الشمس بن الجزري
المقرى رحمه الله من خواص عمل المولد المذكور انه امان تام في ذلك
العام وبشرى بتعجيل بنيل المرام ولو لم يكن في ذلك الا ارغام الشيطان
وسرور اهل الايمان لكان ذلك قدرا كافيا في طلبه وناكره واذا كان
اهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيدا اكبر فاهل الاسلام
اولى بالتكريم واجدر واكثر الناس عناية بذلك اهل مكة المشرفة
ثم اهل المدينة المنورة ثم اهل مصر خصوصا في السنين
المتقدمة ثم غيرهم تقبل الله عملهم ولقد كان الملك المظفر
صاحب اربل بذلك اشد عناية واهتمامه ببنيان ذلك
حتى جاوز الغاية بحيث اثنى عليه بسببه الامام العلامة

الغاية

ابو شامه وقال مثل هذا الفصد الحسن يندب اليه ويشكر فاعله ويثنى عليه وقال في مراة الزمان حكى بعض حضر سماط المظفر في بعض الموالد انه عد في ذلك السماط خمسة الاف راس غنم شوى وعشرة الاف دجاجه ومايه الف زبديه وثلاثين الف صحن حلوى وكان يحضر عنده في مولده اعيان العلما والصوفيه فيخلع عليهم عنده وينعم عليهم بجزيل العطايا وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلثمائة الف دينار قال ابن خلكان في ترجمة الحافظ ابي الخطاب ابن دحيه انه لما اجتاز باربلا ووجد ملكها المظفر يعتني بالمولد النبوي فعمل له كتاب التنوير في مولد البشير النذير وقراه عليه بنفسه فجازاه على ذلك بالف دينار فرحمهما الله تعالى ورضي الله عنهما واتابهما الجنه بمنه وكرمه وقد خرج شيخ مشايخنا الحافظ ابو الفضل احمد بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى فعل المولد المذكور على اصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينه فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسالهم فقالوا هذا يوم اغرق الله فيه فرعون ونجا موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال انا احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه فيستفاد منه فعل الشكر لله تعالى على ما امر به في يوم معين اسدا الله فيه نعمة ودفع فيه نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر

لله تعالى يحصل بانواع العبادات كالسجود والصيام والتلاوة
واى نعمة اعظم من نعمة ببروز هذا النبى نبى الرحمة صلى الله عليه
وسلم فى ذلك اليوم وعلى هذا فينبغى ان تتحرى اليوم
بعينه فان كان ولد ليلا فليقع الشكر بما يناسب
الليل كالاطعام وان كان ولد نهارا وهو الاصح فبما
يناسبه كالصيام والصدقة ولا بد ان يكون ذلك اليوم
بعينه من عدد ايام الشهر بعينه حتى يطابق قصة موسى
عليه السلام فى يوم عاشوراء ومن لا يلاحظ ذلك لا يبالى
بعمل المولد فى اى يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه الى
يوم من السنة وفيه ما فيه وينبغى ان يقتصر فيه على ما يفهم
الشكر لله تعالى من نحو ما ذكر واما السماع واللهو وغيرهما
فما كان مباحا لتعين السرور بذلك اليوم فلا باس به وما كان
حراما او مكروها فيمنع وكذا ما كان خلاف الاولى انتهى قال
الحافظ الجلال السيوطى رحمه الله وقد ظهر لى تخريجه يعنى عمل
المولد على اصل اخر اى غير ما ذكره الحافظ ابن حجر وهو ما اخرجه
البيهقى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد
النبوة مع انه قد ورد ان جده عبد المطلب عق عنه فى سابع
ولادته والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على ان هذا
الذى فعله النبى صلى الله عليه وسلم اظهارا للشكر على ايجاد الله
اياه رحمة للعالمين وتشريعا لامته كما كان يصلى على نفسه كذلك
فيستحب لنا ايضا اظهار الشكر لمولده بالاجتماع واطعام الطعام

ونحو ذلك من وجوه القربات واظهار المسرات انتهى قلت ما ذكره
الحافظ بن حجر من التخريج انسب واظهر مما ذكره الحافظ الجلال السيوطي
رحمهما الله تعالى كما هو الظاهر لان فعل صوم يوم عاشورا يتكرر
كل عام وهو في وقت معين فكان عمل المولد المذكور مثله بخلاف العقيقة
بانها لا تتكرر وليست مختصة بوقت معين تتقدم عليه ولا تتاخر
ولان ما فعله جده عبد المطلب من العقيقة لم يقع عنه لان ذلك
كان قبل الشرع فلا يتعلق به حكم والعقيقة التي فعلها صلى الله
عليه وسلم عنه بعد النبوة على تقدير صحتها كانت بعد الشرع
فهي المشروعة والواقعة عنه لانه بعد ولادته لم يقع عنه عقيقة
مشروعة. وقد قال ائمتنا ان من بلغ ولم يعق عنه فحسن ان يعق
عن نفسه على انما ورد من انه صلى الله عليه وسلم عق عن
نفسه بعد النبوة حديث منكر كما قاله بن حجر وغيره بل قال
النووي في شرح المهذب انه حديث باطل فعليه يسقط
التخريج المذكور بالكلية والله سبحانه وتعالى اعلم قال
العلامة الشمس بن الجوزي في اخر كتاب التعريف بالمولد الشريف
فان قيل فلم لم نتخذ امته صلى الله عليه وسلم يوم مولده عيدا
كما اتخذت امة عيسى ليلة مولده عيدا فالجواب. انه لما كان
يوم مولده صلى الله عليه وسلم هو يوم وفاته فلما فلو السرور بالعزا
وهو احسن ما خطر لي في ذلك وقد يقال انه لما اختلف فيه لم يتعين
او يقال ان الاعياد توقيفية ولم يشرع غير هذين اليومين او يقال
ان في ذلك تشبيها بالنصارى وقد نهى عن التشبيه باهل

الكتاب

يتخذوا

الكتاب ونفاك سدًّا للذريعة كما قال صلى الله عليه وسلم لا
تتخذوا قبري عيدًا وما اشرت اليه اولا الطف والله اعلم والا في الحقيقة ان
مولده صلى الله عليه وسلم عيد الاسلام واي عيد ويشمل الغريب
من امته والبعيد انتهى ولما ولد صلى الله عليه وسلم ارضعته
امه سبعة ايام ثم ارضعته ثويبة الاسلمية مولاة ابي لهب
اياما حتى قدمت حليمة وكانت ارضعت قبله عمه حمزة رضي الله
عنه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث اليها المدينة
بصلة وكسوة حتى توفيت واختلف في اسلامها واثبته ابن منده
ثم ارضعته ام كبشة حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية واختلف
في اسلامها ايضا وذكرها جماعة في الصحابيات وذكر الحافظ
ابن سيد الناس في سيرته الكبرى انها اسلمت ثم قال ومن الناس
من ينكر اسلامها والظاهر كما قاله بعضهم انه اشار بذلك لشيخه
الحافظ شرف الدين الدمياطي وقد الف الحافظ ابو اسيد علاء
الدين مغلطاي في اسلامها جزا وقال في سيرته وصحح ابن
حبان وغيره حديثا دل على اسلامها وقد جا عنها انها قالت
لما وضعته في حجري اقبل على ثدياي بما شاء من اللبن فشرب
حتى روي وشرب معه اخوه عبد الله ابنها حتى روي وناما
وما كان اخوه ينام قبل ذلك وما كان في ما يرويه ولا في
شاتنا ما يغذيه فقام زوجي الحارث بن عبد العزى بن
رفاعة السعدي الى شاتنا تلك فنظر اليها فاذا انها حافل
باللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا شبعا وريا

ثويبة وكانت قد ارضعت
عمه حمزة ثم [illegible] الاسلمية
وكان [illegible] يبعث اليها المدينة
بصلة وكسوة [illegible]
انتهى

فبتنا بخير ليلة ببركته صلى الله عليه وسلم قالت حليمة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشب في اليوم
شبابا الصبي في الشهر فرددته الى امه وهو ابن خمس سنين
وشهر وعند حليمة شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم
وملئ حكمة وايمانا واستخرج حظ الشيطان منه
وبقيت حليمة حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة وقد تزوج خديجة فشكت اليه جدب البلاد
فكلم لها خديجة فاعطتها اربعين شاة وبعيرا وانصرفت
الى اهلها وقدمت عليه ايضا في يوم حنين فقام اليها
وبسط لها رداءه فجلست عليه وقضى حاجتها فلما
توفي قدمت على ابي بكر فصنع بها مثل ذلك واما تحرير
الذهبي ان القادمة عليه صلى الله عليه وسلم يوم حنين
هي ثويبة مولاة ابي لهب فنظر فيه بان ثويبة توفيت
سنة سبع وخمسين في سنة ثمان وحضنته الفاضلة الجليلة
ام ايمن بركة الحبشية مع امه وبعدها وكان ورثها من
ابيه وكانت دايته وزوجها زيد بن حارثة فولدت له
اسامة وكانت ام ايمن تقول ما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم شكى جوعا قط ولا عطشا وكان يغدو واذا
اصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغذا
فيقول انا شبعان ولما اكمل ست سنين توجهت به
امه مع حاضنته ام ايمن الى المدينة لزيارة اخوال

ابيه ابن النجار فقاموا بها شهرا ورجعوا فلما كانوا بالابوا
ماتت امه فدخلت به ام ايمن مكه لانها كانت دايته
وحاضنته كما تقدم وكان يقول لها انت امي بعد امي
فضمه جده عبد المطلب اليه وكان يرق عليه ويعلي منزلته
ويقول ان لولدى هذا شانا وكان ابوه عبد الله
مات وهو حمل لان عبد المطلب كان بعثه الى قرية من الشام
يمتار بها طعاما مع تجار من قريش فلما رجعوا مرض
عبد الله فلما وصلوا الى المدينة تخلف بها عند اخواله
بني النجار ثم مات بها وله ثلاثون سنة ولما بلغت
وفاته عبد المطلب وجد عليه وجدا شديدا والصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان وقت موت ابيه
حملا في بطن امه بعد شهرين من حملها وخلف عبد الله
جاريته ام ايمن وخمسة اجمال وقطعة غنم فورث
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقل الامام
ابو حيان في تفسيره البحر ان جعفر الصادق قيل
له لم يتم صلى الله عليه وسلم من ابويه قال لئلا يكون
عليه حق لمخلوق وقال ابن العماد في كشف الاسرار
انما رباه الله يتيما لان اساس كل كبير صغير وعقبى
كل حقير خطير وايضا لينظر صلى الله عليه وسلم اذا وصل
الى مدارج عزه وصار الى اوايل امره فيعلم ان العزيز
من اعزه الله وان قوته ليست من الاباء والامهات

ولا من المال بل فوته من الله تعالى وايضا ليرحم الفقير
والايتام انتهى وقد روى من حديث عايشة ان الله تعالى
احيا ابويه صلى الله عليه وسلم حتى امنا به رواه السهيلي
وغيره والحديث وان كان ضعيفا كما قاله بعضهم
فالقدرة صالحة لذلك وما احسن ما قاله الحافظ شمس
الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله في ذلك

حبى الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به روفا
فاحيا امه وكذا اباه لايمان به فضلا منيفا
فسلم فالقديم بذا قدير وان كان الحديث به ضعيفا

وعلى كل حال فالحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان
ذلك قد يوذي النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال لا توذوا
الاحيا بسبب الاموات ولا ريب ان اذاه كفر ويقتل
فاعله ان لم يتب ولا يقبل منه اسلام خصوصا وهما
ناجيان من التعذيب في الدار الاخرة لانهما من اهل
الفترة وقد دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم
الحجة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
ولما حضرت عبد المطلب الوفاة اوصى ابا طالب بحفظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات وللنبي صلى الله
عليه وسلم ثمان سنين وقيل تسع وقيل عشر وقيل ست
ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثنتي عشر سنة خرج به
عمه ابو طالب الى الشام فلما وصل بصرى راه بحيرى

الراهب

الراهب فاخذ بيده وقال هذا سيد العالمين ورسول
الله هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له من اين علمت هذا
قال انكم حين اقبلتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر له ساجدا
ولا يسجدان الا لنبي وانا نجده في كتبنا وقال ان بين كتفيه
خاتم النبوة وامر عمه ابا طالب ان يرده من بصرى ولما
بلغ خمسا وعشرين سنة خرج مرة ثانية الى الشام مع ميسرة
غلام خديجة في تجارة لها فلما وصل الى بصرى نزل تحت
ظل شجرة قريبا من صومعة نسطورا الراهب فقال ما نزل
تحت هذه الشجرة قط الا نبي ثم قال لميسرة افي عينيه حمرة
قال نعم قال لا تفارقه هو نبي وهو اخر الانبيا ورجع صلى
الله صلى الله عليه وسلم من بصرى ايضا وكان ميسرة اذا
اشتد الحر راى ملكان يظلان رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الشمس فباعوا تجارتهم وربحوا اضعف
ما كانوا يربحون فلما رجعوا ودخل النبي صلى الله عليه
وسلم مكة ورأته خديجة والملكان يظلانه فاريته خديجة
نساءها واخبرها النبي بالربح واخبرها ميسرة بما راى
وبما اخبر به الراهب نسطورا وكان ذلك باعثا
لخديجة رضي الله عنها على تزويجها به فتزوجها بعد ذلك
بثلاثة اشهر وقد كمل له خمس وعشرون سنة وعمرها اربعون
سنة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة بنت
قريش الكعبة وذلك ان بابها كان ملصقا بالارض فكان

السّيل يدخله فانصدع وسرق طيب الكعبة وخافت قريش ان تهدمها السيول فلما وصلوا فى البنا الى الموضع الذى يوضع فيه الحجر الاسود اختلفوا وقالت كل قبيلة نحن احق بوضعه حتى هموا بالقتال ثم اتفقوا على ان يجعلوا بينهم اول من يدخل من باب بنى شيبة حكما يقضى بينهم وكان صلى الله عليه وسلم اول داخل فلما رأوه قالوا هذا الامين قد رضينا بقضائه وكانوا يدعونه قبل النبوة الامين فاخبروه فوضع صلى الله عليه وسلم رداه وبسطه على الارض ثم وضع الحجر وقال لتاخذ كل قبيلة بطرف من الثوب ثم ارفعوه جميعا فنقلوا ذلك فلما بلغوا موضعه وضعه النبى صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة ولما كمل له اربعون سنة نباه الله تعالى ونزل عليه جبريل فى يوم الاثنين قيل كان ذلك فى شهر ربيع الاول وقيل فى شهر رمضان وجمع بين القولين بان اول ما بدئ به من الوحى الرويا الصالحة فى النوم وكان لا يرى رويا الاجات مثل فلق الصبح فابتداء نزول جبريل عليه السلام فى المنام كان فى شهر ربيع الاول وكانت مدة الرويا ستة اشهر وحبب اليه الخلا وكان يخلوا بغار حرا يتعبد فيه الليالى حتى فجاءه الحق وهو بالغار المذكور وكان ذلك فى شهر رمضان فجاءه جبريل فقال له اقرا فقال ما انا بقارى فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم قال له اقرا فقال ما انا بقارى

فغطه

لثه
فغطه كذلك ثم اعاده ثم اعاد فقال له جبريل بعد المرة الثا ايضم
اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ علم الانسان ما لم يعلم
وما في قوله ما انا بقارئ نافية في الكل والاولى للامتناع
والثانية للاخبار بالنفي المحض والثالثة استفهامية
وكرر لفظ اقرا ثلاثا ليقبل بكليته ويتم توجهه لما سيلقي
عليه وليظهر له الشدة والاجتهاد في هذا الامر فيتنبه
الى ثقل ما سيلقى عليه وانما ابتدئ قبل ذلك بالرويا
الصالحة لئلا يفجاه الملك ويا تيه بصريح النبوة بغتة
فلا تحتملها القوى البشرية فبدئ باوايل تباشير النبوة
وخصال الكرامة تانيسا وتمرينا له فلما تمرن على
ذلك في المنام جاءه في اليقظة بصريح النبوة والكلام ثم
بعد ذلك فتر الوحي ثلاث سنين فيما جزم به ابن اسحق
وقيل سنتين ونصف ليذهب عنه ما وجده من الروع
وليزيد تشوقه الى العود ثم نزل عليه جبريل بعد
ذلك بقوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر فهي اول
ما نزل عليه بعد فترة الوحي واما اقرا باسم ربك
فهي اول ما نزل مطلقا والقول بان اول ما نزل مطلقا
يا ايها المدثر باطل كما قاله النووي ويوخذ من مسند الشعبي
الذي رواه الامام احمد في تاريخه بسند صحيح وروا ٥
غيره ان اجتماع اسرافيل به صلى الله عليه وسلم كان
في مدة فترة الوحي ليونسه ويقويه على تحمل اعبايما

ضعف سند الشعبی

سینزل علیه وکان اسرافیل تعلمه الکلمة والشئ ولم ینزل
علیه شی من القران علی لسانه ولکن بعضهم وهی مرسل
الشعبی الذی رواه الامام احمد فی تاریخه واعتمد
انکار الواقدی له وقوله انه لم یقرن به صلی الله
علیه وسلم من الملایکة الا جبریل واستند الی احادیث
صحیحة وحسنة یدل علی ان اسرافیل لم ینزل علیه
صلی الله علیه وسلم فی اول النبوة وانما نزل علیه بعد
فی اشیا خاصة وظهر من نزول اقرا باسم ربك اولا ونزول
یا ایها المدثر بعد فترة الوحی ان نبوته صلی الله علیه وسلم کانت
متقدمة علی رسالته کما صرح به ابو عمرو وغیره وعلی ذلك
یحمل قول صاحب جامع الاصول الصحیح عند اهل العلم
بالاثر انه بعث علی راس ثلاث واربعین سنة انتهی وکان
فی اقرا باسم ربك نبوته وفی یا ایها المدثر رسالته بالنذارة
والبشارة والتشریع وانما اقتصر علی الانذار فی هذه السورة
مع انه صلی الله علیه وسلم بعث مبشرا ایضا لان ذلك کان
اول الاسلام فمتعلق الانذار محقق فلما اطاع من اطاع انزل
الله تعالی انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذیرا وکان
اول من امن به من الرجال الاحرار ابو بکر ومن الصبیان
علی وله عشر سنین ومن النسا خدیجة ومن الموالی زید
ابن حارثه ومن العبید بلال کما قال ابن الصلاح انه
الاورع لکن قال شیخ الاسلام السراج عمر البلقینی ان

اول من امن من الرجال ورقة بن نوفل لنزول الوحي في حياته
على النبي صلى الله عليه وسلم وايمانه بالنبي وتصديقه برسالته
صريحا كما جاء في احاديث قصة بدو الوحي وغيرها في الصحيح
وغيره وجرى على ذلك الحافظ الزين ابو الفضل العراقي
في نكتته على كتاب ابن الصلاح ومشى على ذلك جماعة من الايمة
وعدوه في الصحابة ثم عثمان بن عفان والزبير بن العوام
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة
بدعا ابي بكر اياهم للاسلام واقام صلى الله عليه وسلم
بمكة عشر سنين رسولا وثلاثة عشر نبيا رسولا على
ما تقرر انفا واول ما وجب الانذار والدعا الى التوحيد فاقام
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ثلاث سنين يدعوا الى الله سبحانه
وتعالى مستخفيا ثم نزل عليه قوله تعالى فاصدع بما تومر
واعرض عن المشركين فاعلن صلى الله عليه وسلم بالدعوة وجاهد
قومه بالعداوة واشتد الاذى عليه وعلى المسلمين حتى اذن
لهم في الهجرتين الى ارض الحبشة وفرض الله عليه من قيام الليل
ما ذكره اول سورة المزمل ثم نسخه بما في اخرها وفرض عليه
ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ثم نسخ ذلك بايجاب الصلوات
الخمس ليلة الاسرا ومات عمه ابو طالب في السنة العاشرة
من البعثة وماتت خديجة بعده بثلاثة ايام فنالت قريش
من اذى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تنله في حياته ثم وقع
الاسرا في السنة الثانية عشر من النبوة قبل الهجرة

بسنة على ما جرى عليه النووى وبالغ ابن حزم فادعى فيه الاجماع
وقيل قبلها بسنة وخمسة اشهر وقيل بسنة وثلاثة اشهر
واما ما قاله القاضي من انه بعد البعثة بخمس سنين فيرده
ان خديجة ماتت قبل فرض الخمس وموتها قبل الهجرة
بثلاث سنين وذلك ليلة سبع وعشرين من رجب
وصححه جماعة وجزم به النووى في الروضة تبعا
للرافعي وقيل في اول ليلة سبع وعشرين من ربيع
الاول او الاخر كما جزم بالاول ابن الاثير وجمع
منهم النووى كما في النسخ المعتمدة من فتاويه وبعض
نسخ شرح مسلم وفي بعضها واكثر نسخ شرح مسلم الثاني
وقيل كان ذلك في رمضان وله صلى الله عليه وسلم اثنتان
وخمسون سنة اسرى بجسده صلى الله عليه وسلم وروحه
يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج
به منه الى السموات السبع الى سدرة المنتهى الى مستوى
سمع فيه صريف الاقلام ورأى آدم في الاولى وعيسى ويحيى الصرير المصوت
في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهرون في
الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة على الارجح
من الروايات الصحيحة وفرض الله عليه وعلى امته الصلاة
ورأى ربه بعيني رأسه على الاصح واوحى اليه ما اوحى فسمع كلامه
وانما اختص موسى بالتكليم لانه سمعه وهو في الارض ثم عاد من ليلته
الى مكة فلما اصبح واخبر قريشا بذلك صدقه ابو بكر الصديق رضي الله

عنه

عنه والمومنون وكذبه من قريش المشركون وارتد جماعة ممن كان
اسلم وسأله المشركون عن بيت المقدس فجلاه الله له واخبرهم
بما سألوه وسألوه امارة فاخبرهم بالعير وانهم يقدمون يوم الاربعا
فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس ان تغرب فدعا
الله تعالى فحبس الشمس وكان كما وصف ثم اذن النبي صلى الله عليه وسلم
لاصحابه في الهجرة الى المدينه بعد قدوم من اسلم على يده من الانصار
وذلك انه صلى الله عليه وسلم لقي في منى لما كان يعرض نفسه في الموسم
على قبايل العرب ستة من الانصار فامنوا به عند عقبتها وقال
لهم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فواعدوه الموسم القابل
فجا منهم اثني عشر رجلا فاسلموا وامنوا وبايعوه ثم انصرفوا الى
المدينة فاظهر الله الاسلام ثم قدم عليه منهم العام المقبل سبعون
او وخمسة او وثلاثة وامراتان فاسلموا وبايعوه على ان يمنعوه
ما يمنعون منه نساهم واولادهم وعلى حرب الاسود والاحمر
وبعث عليهم اثني عشر نقيبا ولما امر صلى الله عليه وسلم اصحابه
بالهجرة اقام ينتظر الاذن في الهجرة فاذن له فيها عقب العقبة
الثانيه بهلال ربيع الاول فيما قاله ابن اسحق وامر جبريل ان
يستصحب ابا بكر الصديق معه فخرجا من مكة يوم الخميس
وبيتا في غار ثور باسفل مكة وامر الله العنكبوت فنسج
على بابه وامر حمامتين وحشيتين فعششتا هناك ثم خرجا من
الغار ليلة الاثنين والنبي صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعا
فتعرض لهما سراقة بن مالك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فساخت

قوايم فرسه بالارض فطلب الامان فاطلق وقدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينه ومعه ابو بكر يوم الاثنين الثاني
عشر من ربيع الاول وقيل في ثامنه وقيل غير ذلك وله من
العمر ثلاث وخمسون سنه فاقام بقبا اربع عشرة ليلة
والمشهور عند اصحاب المغازي ما ذكره ابن اسحق انه اقام فيها
يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس ثم خرج منها ضحى يوم الجمعة
فادركته صلاتها في الطريق فصلاها في بني سالم بن عوف في المسجد الذي في
بطن الوادي بمن كان معه من المسلمين وهم مايه فكانت اول جمعة صلاها
بالمدينه ثم توجه بعد الصلاة على راحلته للمدينه وارخى زمامها
فتلقاه جماعة من اهل دور الانصار يكلمونه في النزول عليهم وياخذون
بخطام ناقته ويقولون يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة
والمنعه فيقول خلوا سبيلها فانها مامورة يعني ناقته فخلوا سبيلها
فسارت تنظر يمينا وشمالا الى ان بركت بمحل باب المسجد وهو صلى
الله عليه وسلم عليها لم ينزل وثبت ثم سارت ومشت غير بعيد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به الى
ان بركت بباب ابي ايوب الانصاري ثم سارت ومشت والتفتت
خلفها ثم رجعت الى مبركها اول مرة وبركت فيه ثم تحلحلت
والقت عنقها بالارض وصوتت من غير ان تفتح فاها فنزل عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل ابو ايوب
خالد بن زيد الانصاري رحله وادخله بيته ونزل عليه صلى الله عليه
وسلم لكونه من اخوال عبد المطلب واراده قوم في النزول عليهم

لما

فقتال المرة مع رحله فاقام صلى الله عليه وسلم عنده سبعة اشهر حتى بنى مسجده
ومساكنه واشترى محل المسجد وهو يومئذ بادية بعشرة دنانير
اداها عنه ابو بكر رضى الله عنه من ماله ثم بناه وسقفه بالجريد وجعل
عمده خشب النخل وكان صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن معهم فى بنايه وجعل
قبلته لبيت المقدس الى ان حولت فى السنة الثانيه كما سياتى وجعل
طوله مائة ذراع وعرضه نحو ذلك وبنى مساكنه الى جنبه باللبن
ثم تحول اليها من دار ابى ايوب وكانت اول كلمة سمعت منه لما قدم المدينه
الامينه افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا
بالليل والناس نيام تدخلوا الجنه بسلام واشرقت المدينه بقدومه
صلى الله عليه وسلم وسرى السرور الى القلوب بحلوله فيها قال انس
ابن مالك لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينه اضا منها كل شى فلما كان اليوم الذى مات فيه اظلم منها كل
شى وعن انس ايضا قال شهدت يوم دخول النبى صلى الله عليه وسلم
المدينه فلم ار يوما احسن منه ولا اضوا وعن البرا بن عازب قال
ما رايت اهل المدينه فرحوا بشى فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اذن الله له صلى الله عليه وسلم فى القتال بقوله عز من قايل
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا بعد ان نهاه الله عنه فى نيف
وسبعين اية فبعث صلى الله عليه وسلم فى شوال على راس
ثمانية اشهر من مقدمه البعوث والسرايا واستمر على محاربة الاعدا وتبليغ
الاحكام والانبا بالمدينه عشر سنين حتى دخل الناس فى دين
الله افواجا واكمل الله له ولامته دينهم واتم عليه وعليهم نعمته

ففي السنة الاولى من الهجرة فرض الله الجهاد كما تقدم وبعث صلى الله عليه
وسلم حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين من المهاجرين يعترض عيرا لقريش
في رمضان وبعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا من المهاجرين الى بطن
رابغ وبعث سعد بن ابي وقاص الى الخرار في ذي القعدة في عشرين من المهاجرين
يعترض عيرا لقريش وغزوة الابوا وغزوة ودان في صفر وفي هذه السنة كان
بدو الاذان عندما استشار النبي اصحابه فيما يجمعهم به للصلاة فراى
ابو عبد الله بن زيد في منامه الاذان وفيها اعرس بعايشة وفيها
جعلت صلاة الضحى ثمان ركعات وكانت ركعتين بعد مقدمه بشهر
وفيها صلاة الجمعة كما تقدم وهي اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها
في الاسلام وفيها اخا بين المهاجرين والانصار بعد مقدمه بثمانية اشهر
وفيها صلى صلاة الجنازة على البرا بن معرور بعد وفاته بشهر وعلى
تبع اليماني وكان قد امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثه بسبع مائة
سنة وهو اول من كسى البيت نقله ابن عبد البر وكانت صلاته يوم قدومه
المدينة قاله ابن العماد وفيها فرضت الزكاة على النصاب الشرعي كما قاله
ابن الجوزي في مولده وجزم ابن الاثير بان زكاة المال فرضت في السنة
التاسعة وفيه نظر لان بعث العمال لاجلها كان في التاسعة وهو يستدعي
سبق فرضها والذي اشار اليه النووي في باب السير من الروضة ان
فرضها يعني الزكاة في السنة الثانية قبل فرض صوم رمضان وفي
السنة الثانية من الهجرة في النصف من شعبان حولت القبلة من
جهة بيت المقدس الى جهة الكعبة وفرض الصوم في اواخر شعبان
وكانت بدر الكبرى في يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان وفي

انتهى

الثامن والعشرين منه فرضت زكاة الفطر وفيها صلى صلاة العيدين
وضحى بكبشين املحين اقرنين ذبح احدهما عن نفسه والاخر عن امته وفيها
اعرس علي بفاطمة وفيها غزوة بواط ذي العيرة وبني قينقاع والسويق وغير
ذلك وفي السنة الثالثة من الهجرة حرمت الخمر في شوال منها وقيل في الرابعة
وولد الحسن بن علي رضي الله عنهما وكانت غزوة احد وحمراء الاسد وغطفان
وسرية كعب بن الاشرف وفي السنة الرابعة من الهجرة غزوة بني النضير وذات
الرقاع وصلاة الخوف وقيل في التي بعدها وفيها مولد الحسين بن علي رضي الله عنه
ونزلت اية التيمم كما قاله في الروضة وفيها كان رجم اليهوديين الذين
زنيا وفيها قصرت الصلاة في السفر وفيه دليل على انها كانت اولا اربعا
وفيه الخلاف المشهور ووقع فيها غير ذلك وفي السنة الخامسة من الهجرة
غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وحديث الافك على ما رجحه الحاكم
وغيره وقيل في سنة ست قاله ابن اسحق وجزم به الطبري وغيره وقيل سنة
اربع قاله موسى بن عقبة وفيها نزلت اية الحجاب وقيل في التي قبلها وفيها سابق
بين الخيل وقيل غزوة الخندق وهي الاحزاب على ما قاله ابن اسحق وقال موسى
ابن عقبة في سنة اربع وغزوة بني قريظة بعد الخندق على القولين وفيها غير ذلك
وفي السنة السادسة من الهجرة كانت غزوة الحديبية وهي قريب من مكة مستهل
القعدة منها وكانوا الفا واربعمائة وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بيعة
الرضوان تحت الشجرة وفيها قحط الناس فاستسقى لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقوا في رمضان وفيها غزوة بني لحيان وغزوة الغابة وغير ذلك
وفي السنة السابعة من الهجرة كانت عمرة القضا مستهل القعدة منها ايضا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم في الفين وساق من المدينة ستين بدنة فنحرها

واقام بمكة ثلاثا ورجعوا وفيها غزوة خيبر واسلام ابي هريرة وبعث صلى الله عليه
وسلم الرسل الى الملوك واتخاذ الخاتم لختم الكتب وتحريم الحمر الاهلية والنهي
عن متعة النسا وفيها جاءته مارية القبطية وبغلته دلدل وفيها غير ذلك
وفي السنة الثامنة من الهجرة كانت غزوة الفتح فتح الله عليه مكة في رمضان
منها لنقض قريش العهد وطاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة
لعشرين من رمضان وحوله ثلثمائة وستون صنما وكلما مر بصنم اشار
اليه بقضيب فا يلا جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع
الصنم لوجهه وفيها كان قدوم خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو بن
العاص واسلامهم وفيها غزوة حنين وغزوة الطايف وفيها اتخاذ المنبر
والخطبة عليه وهو اول منبر عمل في الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم قبل
ذلك يخطب الى جذع في المسجد حتى عمل له المنبر ثلاث درجات فلما خطب
عليه حن ذلك الجذع وخار كالبقرة فنزل صلى الله عليه وسلم واحتضنه
حتى سكن وقال لو لم التزمه لحن الى يوم القيمة وقيل اتخاذ المنبر كان
في سنة تسع قاله ابن الجوزي في مولده وفيها مولد ابراهيم بن النبي صلى
الله عليه وسلم ووفاة زينب ابنته صلى الله عليه وسلم وفي السنة
التاسعة من الهجرة كانت غزوة تبوك وهدم مسجد الضرار وقدوم الوفود
وتتابعها وحج فيها ابو بكر الصديق بالناس ومعه ثلثماية رجل وعشرون
بدنة ونزول جبريل عليه السلام بسورة براءة لينبذ الى كل ذي عهد عهده
وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريانا فلما نزل الحرج ادركه
علي بن ابي طالب مبلغا لا اميرا وكان حجهم ذلك العام في ذي القعدة وفيها
مات النجاشي وام كلثوم بنته صلى الله عليه وسلم وفيها غير ذلك وفي السنة

العاشر

العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت لخمس
بقين من ذي القعدة سنة عشر ومعه اربعون الفا وقيل
سبعون الفا وقيل مائة الف وقيل وا ربعة عشر وكانت
وقفته الجمعة ونزل عليه فيها اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا الاية ولم يحج صلى
الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة
وبعدها حجات لا يعرف عددها واعتمر بعد ان هاجر
اربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضا وعمرة من الجعرانة في اثر
وقعة حنين وعمرة مع حجته ففي الصحيحين من حديث انس
انه صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر وقد اختلف في السنة
التي فرض عليه فيها الحج فقيل في سنة خمس وقيل في سنة ست
وقيل في سنة سبع وقيل في سنة ثمان وقيل في سنة تسع
وفيها يعني السنة العاشرة اسلم جرير بن عبد الله البجلي
ونزلت اذا جا نصر الله والفتح بمنى يوم النحر في حجة الوداع
وقيل قبل وفاته بثلاثة ايام ومات فيها ابراهيم بن
النبي صلى الله عليه وسلم وارسل صلى الله عليه وسلم فيها
عمالا الى اليمن وفيها غير ذلك ولما رجع صلى الله عليه
وسلم من حجته الى المدينة اقام بها بقية ذي الحجة تمام
سنة عشر ثم دخلت سنة احدى عشر فاقام بها ايضا
المحرم وصفر وفي يوم الاربعا اخر صفر بدا بالنبي

صلى الله عليه وسلم وجعة نحم وصدع واشار فيه اشارة
ظاهرة بخلافة ابى بكر رضى الله عنه على المنبر لما فهم دون
بقية الصحابة قوله فى خطبته ان عبدا خيره الله بين ان
يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده انه صلى الله
عليه وسلم يعنى نفسه فبكى وقال فديناك يا رسول الله باباينا
وامهاتنا فقابله صلى الله عليه وسلم بقوله ان امن الناس
على بصحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا من اهل الارض
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ثم قال
لا يبقى فى المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابى بكر ثم
اكد امر الخلافة بامره صريحا ان يصلى بالناس فروجع وهو
يقول مروه ان يصلى بالناس فاذن له نساؤه ان يمرض فى
بيت عايشة لما راين من حرصه على ذلك فدخل بينهما يوم
الاثنين وتوفاه الله حين زاغت الشمس وقيل حين اشتد الضحى
يوم الاثنين كالوقت الذى دخل فيه الى المدينة فى هجرته
وراسه الشريف بين سحر عايشة ونحرها اى فيما بين حنكها
وصدرها وكان ذلك اليوم الثانى عشر من ربيع الاول
سنة احدى عشرة من الهجرة وكان مدة مرضه صلى الله
عليه وسلم ثلاثة عشر يوما وقيل اربعة عشر وقيل اثنى عشر وقيل
غير ذلك وتوفاه الله شهيدا لانه لما سمته اليهودية
استمر ذلك به حتى قال فى مرضه الان انقطع ابهرى
يعنى من ذلك السم واختلف فى مدة عمره صلى الله عليه وسلم

فالصحيح

فالصحيح المشهور انه ثلاثة وستون سنة وقد كان صلى الله عليه وسلم
اكمل الناس خلقا واحسنهم خلقا وكان اجود الناس واحلم الناس ايده
الله بالمعجزات الباهره واكرمه بالايات الظاهرة وخصه بالشفاعة
العظمى في الدار الاخرة بانه اول ما يفتح له باب الجنة فيدخلها هو
وامته وينعمون فيها تلك النعم الفاخرة صلى الله عليه وسلم وعلى اله
وعترته الطاهرة وصحابته النجوم الزاهرة وجعلنا ممن عادت
عليه بركة خدمة الحديث الشريف ومحبته وفاضت عليه بسبب ذلك
في الدنيا والاخرة الامدادات الزاخرة امين والله سبحانه وتعالى
وتعالى اعلم تم مولد النبي صلى الله عليه وسلم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وشرف
وكرم على يد العبد الفقير يوسف
ابن علي الدماصي بلغه الله
من الخير مراده في سنة ١٠٩٣
من هجرته عليه السلام